لولا الموسيقى لكانت الحياة خطأ!

الموسيقى من الفنون الجميلة، وهي من اهم ما يترجم عن نفسية الشعب وطبائعه، ويرسم لنا صور شعوره الناطقة من مباهج وآلام، وافراح واحزان، وهي لغة العواطف التي تشترك فيها جميع امم العالم على اختلاف اجناسهاوطبقاتها بل هي الفن الوحيد الذي يطرب له الحيوان الاعجم كما يطرب له الانسان.

الفنون الجميلة هي كل ما ترتاح اليه النفس لجماله ورونقه لا لمنفعته وقيمته المادية. والفنون هذه قسمان: الاول ما يُرى ويُمس كالحفر والتصوير والنحت والتمثيل، والآخر ما لا يُمس ولايُرى كالشعر والموسيقى والامم التي تمدنت قبل العرب اشتغلت بهذه الفنون على تفاوت في اتقانها كاليونان والرومان، فانهم نحتوا التماثيل وصوروا الصور، ومثلوا الحوادث ونظموا الشعر وضبطوا الالحان.

اما الشعر والموسيقى، فالعرب اشد الامم انطباعاً عليهما واتقاناً لهما، واكثرهم نظماً وادقهم نغماً فقد فاقوا سواهم في الموسيقى، فوضعوا الالحان واخترعوا الآلات المطربة واتقنوا صفها. وكان للموسيقى عندهم شأن كبير. والمشهور ان عرب الجاهلية كان عندهم من الالحان شيء يوافق بساطتهم وخشونة الجاهلية، فلما امتد الفتح العربي شمالاً واختلط العرب بالروم والهنود والفرس، اقتبسوا الموسيقىمن تلك الامم قبل سائر العلوم الدخيلة، ودرسوها واصبحت عندهم علماً باصول. وقد جمعوا بين الالحان كلها والفوا موسيقى خاصة بلغت درجة حسنة من الاتقان حتى انهم ادخلوا في فن الموسيقى الحاناً لم تكن معروفة من قبل، فتدرجوا من الحداء الذي هو اصل الغناء ايام الجاهلية، الى ما ابتكروه من الصوت المركب، ثم تجزئة الصوت وما يلازمه من ضبط الوزن واللحن، وما يلحق به من المدات والليات والعطفات. وللمقال صلة.

د. جهاد نعمان
أستاذ في المعهد
العالي للدكتوراه